نحو بيئة آمنة

دليل استرشادي

لحماية الطفل العربي ذي الإعاقة من الإساءة

نحو بيئة آمنة

دليل استرشادي لحماية الطفل العربي ذي الإعاقة من الإساءة

حقوق الطبع محفوظة

للمجلس العربي للطفولة والتنمية

تقاطع شارعي مكرم عبيد ومنظمة الصحة العالمية

مدينة نصر – مصر

هاتف: ٢٦٧١٢٠٥٠ - ٢٦٧١٢٠٥١ (٢٠٢+)

فاكس: ٢٦٧١٢٠٥٩ (٢٠٢+)

accd@arabccd.org

www.arabccd.org

الإخراج الفني: محمد أمين إبراهيم

نحو بيئة آمنة

دليل استرشادي لحماية الطفل العربي

ذي الإعاقة من الإساءة

المكون الثالث

الدمج واستخدام الفنون في حماية الأطفال ذوي الإعاقة

تحريـــر

أ.د.عبد المطلب القريطي أ.د. صـلاح الخـراشي

إشراف: د. سهير عبد الفتاح

المحتويات

قبل أن تبدأ ٧

المحور الأول: الدمج التربوي وعلاقته بحماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة

- مفهوم الدمج وأنواعه ١٤
- أهمية الدمج التربوي للأطفال ذوي الإعاقة ١٥
- ضوابط تنفيذ الدمج التربوي ١٧
- صعوبات دمج الأطفال ذوي الإعاقة ١٨
- علاقة الدمج التربوي بحماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة ١٩

ما قل ودل ٢٢

المحور الثاني : استخدامات الفنون في تأهيل الأطفال ذوي الإعاقة وحمايتهم من الإساءة ٢٥

أولاً: استخدام الموسيقى ٢٧

- أهمية استخدام الموسيقى مع الأطفال ذوي الإعاقة ٢٨
- مواصفات موسيقى الأطفال ذوي الإعاقة وأغانيهم ٣١

ثانياً: استخدام الفنون التشكيلية ٣٢

- لماذا نستخدم الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة؟ ٣٣
- تطبيقات لاستخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة ٣٦

ثالثاً: استخدام الأدب ٤٠

- كتب الأطفال ذوي الإعاقة ٤١
- الطفل ذو الإعاقة والقصة ٤٢

- توظيف القصة والكتب المصورة في حماية الأطفال ذوي
الإعاقة من الإساءة **٤٢**
رابعاً: استخدام المسرح **٥٠**
- السيكودراما **٥١**
- المدرب المعالج بالسيكودراما **٥٣**
ما قل ودل **٥٦**
مراجع عربية **٥٨**

قبل أن تبدأ

تناول المكون الثاني من هذا الدليل أدوار كل من الأسرة، والإخصائيين، ووسائل الإعلام، والمجتمع المدنى فى حماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة، وهو بمثابة خطابات موجهة إلى المتعاملين معهم فى إطار التوعية بالدور المطلوب؛ ومن ثم يصبح من الطبيعى أن يتساءل كل متعامل من هؤلاء المتعاملين عن كيفية القيام بدوره فى حماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة.

وبداية تبدو الإجابة عن هذا التساؤل واسعة، ومتباينة كذلك بسبب تباين الأدوار؛ هل هو فرد فى أسرة، أم إخصائى إجتماعى، أم إخصائى نفسى، أم مسئول فى إحدى وسائل الإعلام، أم عضو فى مجلس إدارة منظمة غير حكومية؟

وبغض النظر عن تباين الإجابات، فإنه يمكن النظر إلى الدمج كإجابة مشتركة تعكس استراتيجية عامة يمكن استخدامها من قبل قطاع كبير من المتعاملين مع الأطفال ذوي الإعاقة لحمايتهم من الإساءة.

لاحــظ

للاختصار يستخدم أحياناً التعبير "حماية الأطفال ذوي الإعاقة" ليشير إلى حمايتهم من الإساءة بأشكالها كافة.

إن استخدام استراتيجية الدمج بغرض رعاية الأطفال ذوي الإعاقة، وحمايتهم من الإهمال والإساءة يتسع أمام مختلف المتعاملين معهم، ويستوعب كذلك الأطفال ذوي الإعاقات المختلفة، وهو مجال رحب، يمكن أن تتاح لنا من خلاله الفرصة لاستخدام وسائط وأدوات عديدة لهذا الغرض، ومن بين ذلك استخدامات الفنون التعبيرية، وهو ما سنتعرف عليه فى هذا المكون.

ومع الاعتراف باتساع مجال الفنون التعبيرية، فإن كلاً من الموسيقى، والفنون التشكيلية، والأدب والمسرح تبدو اكثر ارتباطاً بالأطفال؛ ومن ثم يمكن أن يسهم استخدامها في رعايتهم، وتنمية استعداداتهم، وحمايتهم من الأشكال المختلفة للإساءة، خاصة ذوي الإعاقة منهم.

أهداف المكون الثالث

يتوقع بعد دراستك التحليلية محتوى المكون الثالث للدليل الإرشادى الحالى أن تكون أكثر مقدرة على أن:

- تشرح أهمية الدمج التربوى الاجتماعي فى رعاية الأطفال ذوي الإعاقة، وضوابط تنفيذه وعلاقته بحمايتهم من الإساءة.
- تتعرف إسهام كل من الموسيقى، والفنون التشكيلية، والأدب، والمسرح فى رعاية الأطفال ذوي الإعاقة، وتوافقهم النفسى والإجتماعي.
- تعطى أمثلة تطبيقية لاستخدام الموسيقى والفنون التشكيلية، والأدب، والمسرح عبر الدمج لرعاية الأطفال ذوي الإعاقة، وحمايتهم من الإساءة.

محتوى المكون الثالث:

يُعنى في هذا المكون بالكيفية التى يمكن من خلالها قيام المتعاملين مع الأطفال ذوي الإعاقة بأدوارهم في حمايتهم، وتتمثل هذه الكيفية في استراتيجية الدمج من ناحية، واستخدام الفنون التعبيرية عبر الدمج من جهة أخرى، وقد خُصص لكل منهما محور من المحورين اللذين يشكلان معاً المكون الحالي.

ونعاود الإشارة مرة أخرى إلى أن المفاهيم الأساسية المتعلقة بحماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة – والتى تشمل الوقاية، والاكتشاف، والإبلاغ، والإحالة، والتدخل، والتأهيل – سوف تمثل عاملاً مشتركاً في تناول جوانب المحورين المشار إليهما، التى يوضحها شكل (١).

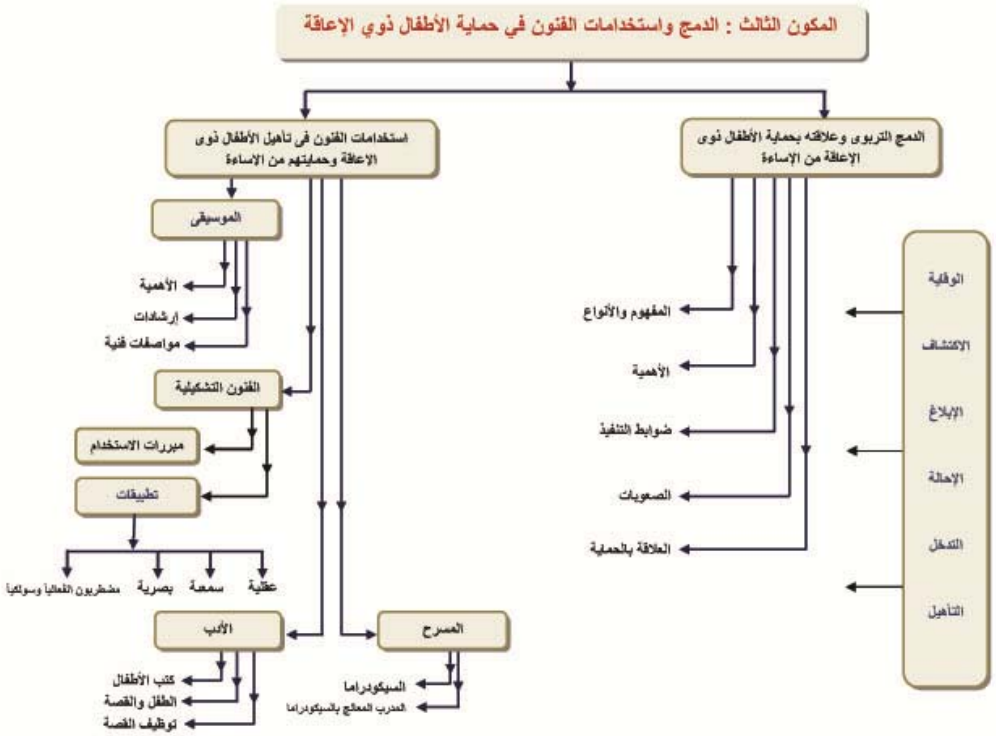

شكل رقم (١) بانوراما المكون الثالث للدليل الإرشادي

المحور الأول

الدمج التربوي
وعلاقته بحماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة

- مفهوم الدمج وأنواعه.
- أهمية الدمج التربوي للأطفال ذوي الإعاقة.
- ضوابط تنفيذ الدمج التربوي.
- صعوبات دمج الأطفال ذوي الإعاقة.
- علاقة الدمج التربوي بحماية الأطفال ذوي الإعاقة.

المحور الأول

الدمج التربوي وعلاقته بحماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة

شهد مجال تربية الأطفال ذوي الإعاقة وتعليمهم فى القرن الماضى تغيرات جوهرية وتحول هذا التعليم تدريجياً من البيئات العزلية إلى بيئات أكثر إندماجاً ومشاركة، فقد تأثرت الأحوال المعيشية للأشخاص ذوي الإعاقة بعوامل اجتماعية مثل الجهل، والإهمال، والمعتقدات الخرافية، والخوف، تسببت فى عزلهم، وتأخر تقدمهم.

ومن المفارقات التاريخية العجيبة أن تعليم الأطفال ذوي الإعاقة فى عالمنا العربى قد بدأ فى المدارس النظامية، وتحول منها إلى مدارس نهارية منفصلة عند بداية ظهور معاهد التربية الخاصة، ثم أخذ معظم هذه المعاهد يتحول إلى مدارس داخلية، بينما بدأ تعليم الأطفال ذوي الإعاقة فى أمريكا فى مدارس داخلية، ثم أخذ يتحول نحو المدارس النظامية بداية ١٩٠٠.

لاحـظ

تطبيع	Normalization
التكامل	Integration
الدمج التربوى	Mainstreaming
التعليم الشامل	Inclusive Education

وقد شهد القرن العشرون مولد مفهومين جديدين هما: التطبيع، والتكامل، ثم تبلور مفهوم الدمج التربوى فى النصف الثانى من ذلك القرن؛ ونتيجة لذلك شرع كثير من دول العالم فى سن القوانين، ووضع السياسات التعليمية التى تضمن للأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة الاندماج مع أقرانهم فى مدارس التعليم العام، وتوج ذلك كله بتبنى مبدأ

التعليم الشامل، وهو المبدأ الذي أكدت عليه المؤتمرات الدولية، وتبنته دول العالم على اعتبار أن التعليم الجامع الشامل توجه عام يهدف إلى التعليم للتنمية المستدامة والتعلم مدى الحياة، وحصول جميع شرائح المجتمع على فرص متساوية فى التعليم، وتشير وثائق "اليونسكو" إلى أن الدمج الشامل يلزم المدرسة النظامية ألا تلفظ أحداً؛ ومن ثم تقبل جميع الأطفال بغض النظر عن إعاقتهم.

مفهوم الدمج وأنواعه:

لا يرتبط مفهوم الدمج التربوى بتعريف واحد وإنما بتعريفات متعددة، وما يهمنا هنا هو التعريف الإجرائى له الذي يشير إلى أن:" الدمج التربوى هو تربية الأطفال غير العاديين وتعليمهم فى المدارس النظامية، مع تزويدهم بخدمات التربية الخاصة".

تفكـر

ما المتطلبات الأولية للنجاح فى تطبيق الدمج التربوى فى مدارسنا العربية وفق التعريف السابق؟

لاحظ أن هناك مستويين من الدمج التربوى هما:

- **الدمج الجزئي:** ويتحقق من خلال استحداث برامج وفصول خاصة ملحقة بالمدارس النظامية وإلحاق الأطفال ذوي الإعاقة بها؛ حيث يتلقون الرعاية التربوية والتعليمية الخاصة بهم مع بعضهم فى هذه الفصول، مع العمل على إتاحة الفرصة لهم للاندماج مع أقرانهم غير المعوقين فى بعض الأنشطة الصفية واللاصفية، وفى مرافق المدرسة.

لاحـظ

يطرح التعريف الاجرائى للدمج التربوى أكثر من طريقة لتنفيذه

- **الدمج الكلي:** ويتحقق من خلال دراسة التلاميذ ذوي الإعاقة جنباً إلى جنب مع أقرانهم من غير ذوي الإعاقة فى الصفوف النظامية معظم اليوم الدراسى، وخروجهم من الصفوف النظامية إلى برامج التربية الخاصة المساندة وذلك فى المواد التى لايستطيع معلمو الصفوف العادية القيام بتدريسها لهم، ويتوقف هذا الخروج على متغيرات يفرضها الموقف التربوي، أهمها قدرة كل من معلم الفصل ومعلم التربية الخاصة على التعامل مع طبيعة الإعاقة وشدتها.

تفكـر

إلى أى مدى يتجسد النوعان السابقان للدمج التربوى فى مدارس القطر الذي تعيش فيه؟

أهمية الدمج التربوى للأطفال ذوي الإعاقة:

الدمج التربوى حق من حقوق الأطفال ذوي الإعاقة، وقد أكدت ذلك المواثيق والمعاهدات الدولية، وفى صدارتها اتفاقية الأشخاص ذوي الإعاقة، إذ تشير المادة ٢٤ من هذه الاتفاقية إلى:

- تسلم الدول الأطراف بحق الأشخاص ذوي الإعاقة فى التعليم، ولإعمال هذا الحق دون تمييز، وعلى أساس تكافؤ الفرصة، تكفل الدول الأطراف نظاماً تعليمياً جامعاً على جميع المستويات، وتعلماً مدى الحياة.
- تحرص الدول الأطراف فى إعمالها هذا الحق على كفالة عدم استبعاد الأشخاص ذوي الإعاقة من النظام التعليمى العام على أساس الإعاقة، وتمكينهم من الحصول على التعليم المجانى الأساسى والثانوى الجيد والجامع على قدم المساواة مع الآخرين فى المجتمعات التى يعيشون فيها.

وللدمج التربوى أهميته ومردوده الخاص بالنسبة الى الأطفال ذوي الإعاقة، وهو مردود إيجابى فى جملته... لنحلل معاً الفوائد التالية للدمج التربوي:

- يعمل على الحد من المركزية فى عملية تقديم الخدمات التعليمية؛ وهو ما يهيىء المجال للمجتمعات المحلية للتأثير فى عملية تربية أطفالهم ذوي الإعاقة.
- يشكل وسيلة تعليمية مرنة يمكن من خلالها زيادة الخدمات التربوية المقدمة للتلاميذ ذوي الإعاقة وتطويرها وتنويعها.
- يتيح الفرصة لاحتكاك الأطفال ذوي الإعاقة بأقرانهم من غير ذوي الإعاقة فى سن مبكرة؛ مما يسهم فى تحسين اتجاهاتهم نحو بعضهم بعضًا.

لاحــظ

يسهم الدمج التربوى فى تنمية الكفاءة الاجتماعية للأطفال ذوي الإعاقة وتوافقهم النفسى؛ مما يساعد على حمايتهم من الإساءة.

- يسهم فى إيجاد بيئة اجتماعية يتمكن فيها الأطفال من غير ذوي الإعاقة من التعرف بشكل مباشر على نقاط القوة والضعف عند أقرانهم ذوي الإعاقة؛ مما يؤدى إلى الحد أو التخلص من أي مفاهيم خطأ قد تكون لديهم.
- يعمل على توفير بيئة تعليمية تشجع على التنافس الأكاديمى بين جميع التلاميذ؛ وهو مما يمكن أن يسهم فى رفع مستوى الأداء الأكاديمى لدى الأطفال ذوي الإعاقة.
- يعمق فهم المتخصصين وغير المتخصصين على حد سواء، بالفروق الفردية بين الأطفال، ويمكن أن يظهر أن أوجه التشابه بين التلاميذ ذوي الإعاقة وأقرانهم من غير ذوي الإعاقة أكبر من أوجه الاختلاف.

وفضلاً عما سبق، فإنه يمكن القول إن المدارس النظامية هى البيئة الطبيعية التى يمكن للأطفال ذوي الإعاقة، وغيرهم، أن ينموا فيها معاً على حد سواء، وعليه فإن القيام بإجراء بعض التعديلات فى بيئة طبيعية لتفى بالاحتياجات الخاصة

بالأطفال ذوي الإعاقة أسهل وأجدى من القيام بإعداد بيئة اصطناعية لتفى بالاحتياجات الأساسية لأولئك الأطفال، سواء أكانت احتياجات أكاديمية، أم اجتماعية، أم نفسية، أم غير ذلك.

تفكـر

التكلفة المادية لتعليم التلاميذ ذوي الإعاقة فى المدارس المنفصلة أكبر بكثير من تكلفة تعليمهم فى المدارس النظامية.

ضوابط تنفيذ الدمج التربوي:

إذا كان للدمج التربوى الفوائد المشار إليها، فإن تحقق هذه الفوائد يستلزم توفر مجموعة من الضوابط عند تطبيقه فى مدارسنا العربية، من أهمها:

- أن تتسم اتجاهات الجهازين الإدارى والتعليمى فى المدرسة بالإيجابية نحو الدمج التربوى؛ إذ أظهرت نتائج الأبحاث والدراسات أن نجاح برنامج الدمج مرهون بوجود اتجاهات إيجابية نحوه لدى الجهاز الإدارى، وأن نجاح التلاميذ مرهون بوجود اتجاهات إيجابية نحوهم لدى الجهاز التعليمى.
- أن يكون موقع المدرسة قريباً من منازل التلاميذ قدر الإمكان، لأنه كلما تحقق ذلك سهلت عملية التطبيق وتحققت فوائد الدمج التربوية، والاجتماعية، والنفسية، بل حتى الاقتصادية.
- أن يكون مبنى المدرسة مناسباً قدر المستطاع، أى أن يكون من المبانى التى تم تصميمها وفق المواصفات التربوية، وليس من المبانى المستأجرة التى تم تصميمها سكناً للأفراد.
- أن يتوافر فى المدرسة نظام تربية خاصة مساند، قوى ومتكامل، من حيث توفر الكوادر البشرية المتخصصة والمستلزمات والتجهيزات اللازمة.
- ألا تزيد كثافة الصف فى المدرسة المزمع تنفيذ الدمج بها على (٢٥) تلميذاً،

وألا تزيد نسبة الطلاب ذوي الإعاقة فى المدرسة على ٢٠% من إجمالى تلاميذها.

- أن تتواصل المدرسة – بشكل مستمر– مع أولياء أمور التلاميذ ذوي الإعاقة؛ بهدف تعريفهم بالدمج وآلياته، والإفادة من خبراتهم، وتفعيل دورهم فى العملية التربوية.

- أن تشكل لجنة فى المدرسة تسمى لجنة الدمج التربوى تتكون من: مدير المدرسة أو من ينوب عنه، والوكيل المعنى بالتربية الخاصة، والمشرف على برنامج الدمج، وأحد معلمى التربية الخاصة فى البرنامج، وأحد معلمى المواد، ومعلم التدريبات السلوكية أو الإخصائي الاجتماعي، وأحد أولياء الأمور، وتكون مهمة هذه اللجنة القيام بما يلى:

تذكر

يتطلب دمج الأطفال ذوي الإعاقة فى النظام التعليمى العام تخطيطاً من جانب كل الأطراف المعنية (عقد الأمم المتحدة لذوى الإعاقة ١٩٨٣– ١٩٩٢).

- العمل على تقديم الدعم – بأنواعه كافة – لبرنامج الدمج.
- تفعيل البرامج التربوية الفردية.
- تنظيم المحاضرات والندوات التوعوية التى تهدف إلى التعريف بمفهوم الدمج، وأهدافه، ونظامه، ومتطلباته بغرض تحسين اتجاهات الإداريين، والمعلمين، والتلاميذ، وأولياء أمورهم نحو الدمج.
- أن يتم تفعيل دور مجلس الآباء أو مجلس الأمناء لمساندة الدمج التربوي.

صعوبات دمج الأطفال ذوي الإعاقة:

يندر أن يوجد أى مشروع عملاق مثل مشروع الدمج التربوى من دون بعض الصعوبات التى تواجهه، ومن أبرز المعوقات التى يمكن أن تواجه تطبيق هذا

المشروع فى العالم العربى ما يلى:

- تخوف أولياء أمور التلاميذ ذوي الإعاقة من عملية الدمج.
- تخوف أولياء أمور التلاميذ من غير ذوي الإعاقة من عملية الدمج.
- وجود بعض الاتجاهات السلبية لدى بعض شرائح هيئة التعليم، والمجتمع بوجه عام نحو ذوي الإعاقة.
- عدم تهيئة مدارس التعليم العام من حيث:
  - الكوادر البشرية.
  - المبانى المدرسية.
  - المستلزمات التجهيزية.
  - الازدحام الشديد فى الفصول الدراسية فى كثير من الدول العربية.
  - قلة الموارد المالية المتوفرة فى كثير من المدارس فى الدول العربية.

لاحـظ

غياب ضوابط تنفيذ الدمج يعنى وجود صعوبات تواجهه.

ومما يبعث على الراحة والاطمئنان أن هذه الصعوبات جميعها من النوع الذي يمكن التصدى له والتغلب عليه؛ إذ إنها لا تعود فى أساسها إلى صحة المبدأ وسلامة المسار اللذين تقوم عليهما عملية الدمج، بل إنها ترتبط– مباشرة – بعملية التطبيق، وينبغى التعامل معها من خلال الخطط طويلة وقصيرة المدى، فينبغى عدم تطبيق مشروع الدمج إلا بعد دراسة مستفيضة، وتخطيط مبكر، وإعداد استراتيجية تربوية تتضمن الأهداف والآليات الكفيلة بالتغلب على العقبات عند ظهورها.

تفكـر

حَدِّد المعوقات المشار إليها ورتبها من وجهة نظرك وفق درجة صعوبتها إلى: عالية الصعوبة – صعبة – متوسطة الصعوبة – سهلة.

علاقة الدمج التربوي بحماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة:

من خلال تعرفنا الفوائد المتعددة للدمج التربوى بالنسبة إلى الأطفال ذوي الإعاقة

يمكننا القول إجمالاً إنه يوفر بيئة اجتماعية وتعليمية أكثر أمناً بالنسبة إليهم تساعدهم على النمو، وتطوير قدراتهم من جهة، وتجنبهم من جهة أخرى أشكالاً من الإساءة قد يتعرضون لها.

وبصفة خاصة، فإن الدمج التربوى يمثل أسلوباً راقياً متسقاً مع مبادىء حقوق الإنسان للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة، وهو أداة فاعلة للحد من إهمالهم وإساءة معاملتهم، وذلك لأسباب من أهمها أنه:

لاحـــظ

عدم الأخذ بمبدأ الدمج التربوى يمثل شكلاً من أشكال الإساءة الموجهة إلى الأطفال ذوى الإعاقة.

- يعد حقاً من حقوق الأطفال ذوي الإعاقة؛ ومن ثم فإن عدم توفيره يمثل ضرباً من ضروب الإهمال والتقصير نحوهم من قبل المجتمع.
- يمثل وسيلة غايتها تمكين الأطفال ذوي الإعاقة من النجاح فى حياتهم، والتغلب على المشكلات التى تواجههم، ومن بينها الإهمال والإيذاء بمختلف أشكاله.
- يدمج الأطفال ذوي الإعاقة فى البيئة الواقعية؛ حيث يتعرضون لمؤثرات مختلفة تمكنهم من تكوين مفاهيم واقعية وصحيحة عن العالم الذي يعيشون فيه، تساعدهم على حماية ذواتهم.

- يعمل على إخراج الأطفال ذوي الإعاقة من البيئات المنعزلة المغلقة التى تكثر فيها المشكلات، بما فى ذلك المشكلات الناجمة عن الإساءة، إلى البيئات المفتوحة التى يعمل فيها الجميع بروح الفريق الواحد.

- يُمكن الأطفال ذوي الإعاقة من التفاعل والتواصل الاجتماعى مع أقرانهم من غير ذوي الإعاقة، ومحاكاة سلوكهم؛ مما يسهم فى زيادة تقبلهم، وتوافقهم النفسى والاجتماعى.
- يتيح فرصة بقاء الأطفال ذوي الإعاقة فى منازلهم مع أسرهم طوال حياتهم الدراسية؛ مما يمكنهم من أن يكونوا أعضاء فاعلين فى أسرهم وبيئتهم الاجتماعية، ويوفرلهم مزيداً من الاهتمام والرعاية ؛ ويحد بالتالى من الإهمال ويحميهم من الإساءة.
- يمكن أن يكون أداة من أدوات إصلاح التعليم العام؛ إذ إنه يسهم فى حل كثير من المشكلات التى تواجه ذلك التعليم مثل: مشكلات الرسوب والتسرب؛ الأمر الذي يؤدى إلى رفع الكفاءة الداخلية بالتعليم، وبالتالى تحسن مخرجاته.
- يعد مدخلاً أساسياً لتحقيق التعليم الشامل الذي يعمل على إلزام مدارس التعليم العام بقبول جميع الأطفال بغض النظر عن إعاقتهم البدنية أو الحسية أو العقلية أو الأكاديمية أو الاجتماعية أو العاطفية أو اللغوية أو أي حالات أخرى؛ الأمر الذي يؤدى فى النهاية إلى تحقيق أهداف التعليم للجميع وهو ما تنشده شعوب العالم.

تفكـر

إذا كان للدمج التربوى آثاره الإيجابية المباشرة على الأطفال ذوي الإعاقة، فإن له كذلك آثاره الإيجابية غير المباشرة عليهم، من خلال مردوده على أسرهم والعاملين فى مدارس الدمج.

ما قل ودل

- الدمج حق من حقوق ذوي الإعاقة، وهو استراتيجية عامة يمكن استخدامها من قبل المتعاملين مع الأطفال ذوي الإعاقة؛ لحمايتهم من الإساءة.
- هناك نوعان من الدمج التربوى هما: الدمج الجزئى فى فصول خاصة ملحقة بالمدارس النظامية – والدمج الكلى حيث يدرس ذوو الإعاقة جنباً إلى جنب مع أقرانهم من غير ذوي الإعاقة.
- يوفر الدمج التربوى بيئة اجتماعية وتعليمية أكثر أمناً للأطفال ذوي الإعاقة، تساعدهم على النمو، وتطوير قدراتهم، وتجنبهم أشكالاً من إساءة المعاملة قد يتعرضون لها.
- يتطلب تحقيق فوائد الدمج التربوى توفر ضوابط ترتبط باتجاهات مدارس الدمج وكوادرها التعليمية والإدارية وإمكاناتها.
- يواجه تطبيق الدمج التربوى فى مدارسنا العربية صعوبات مادية وبشرية يمكن التغلب عليها.

المحور الثاني

استخدامات الفنون فى تأهيل الأطفال ذوي الإعاقة، وحمايتهم من الإساءة

- استخدام الموسيقى.
- استخدام الفنون التشكيلية.
- استخدام الأدب.
- استخدام المسرح.

المحور الثاني
استخدامات الفنون فى تأهيل الأطفال ذوي الإعاقة، وحمايتهم من الإساءة

نعالج في المحور الحالي استخدامات الفنون التعبيرية فى تأهيل الأطفال ذوي الإعاقة وحمايتهم من الإساءة، ويمكننا القول هنا إن استخدامات هذه الفنون يمثل آليات للحماية من خلال الدمج، فى حالة تبنينا إياه كسياسة واستراتيجية تستخدمها المؤسسة التعليمية وتدعمها الأسرة، والإخصائيون، ووسائط الإعلام، والمجتمع المدنى فى إطار قيامهم بأدوارهم المتكاملة فى رعاية الأطفال ذوي الإعاقة وحمايتهم.

لاحـــظ

تستخدم الفنون مع الأطفال ذوي الإعاقة، بغض النظر عن تعرضهم للإساءة.

إن استخدامات الفنون التعبيرية بأنواعها المختلفة من خلال الدمج مع الأطفال ذوي الإعاقة لا يسهم فى تأهيلهم ونموهم وتطوير استعداداتهم فقط، وإنما يسهم كذلك فى حمايتهم من الإيذاء، ومواجهة ما قد يترتب على إعاقتهم من اضطرابات نفسية وسلوكية، تستدعى استخدام الفنون للتدخل علاجاً وتأهيلاً، فى سياق مساعدتهم على التوافق النفسى والاجتماعى – انظر شكل (٢).

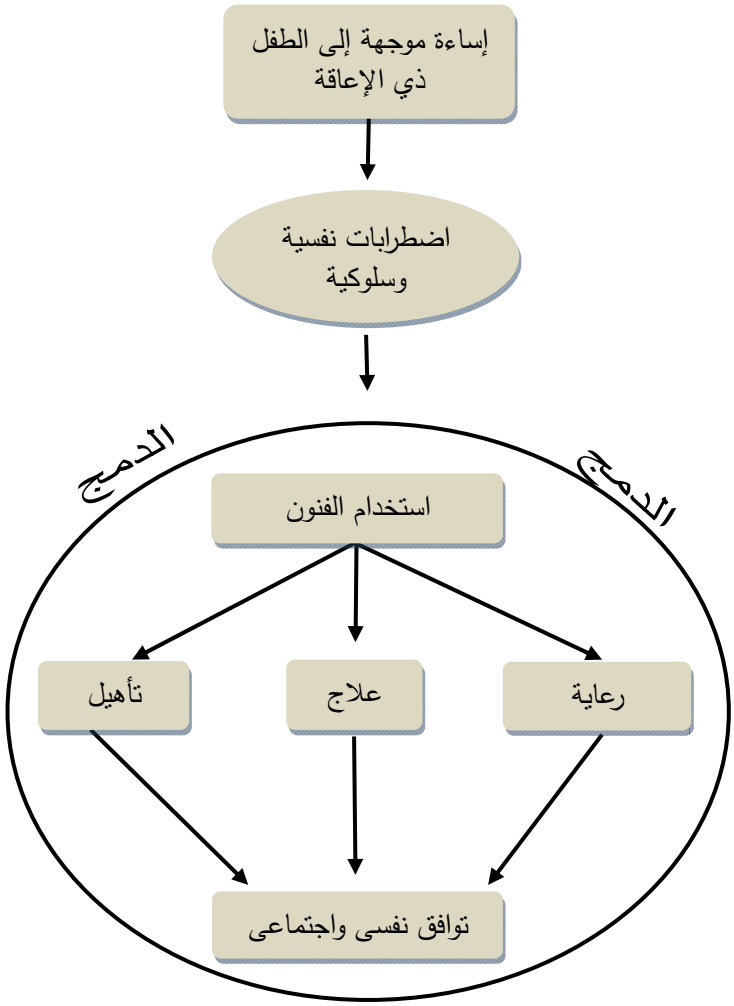

شكل (٢): استخدامات الفنون فى رعاية الأطفال ذوي الإعاقة وحمايتهم

تذكر

لكل شخص حق المشاركة الحرة فى حياة المجتمع الثقافية، وفى الاستمتاع بالفنون (الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ١٩٤٨م).

والآن لنتعرف معاً كيفية استخدام أمثلة من الفنون التعبيرية فى رعاية الأطفال ذوي الإعاقة وحمايتهم؛ حيث يقتصر

التناول على أمثلة محدودة للفنون التعبيرية نظراً إلى اتساع مجالها، والاعتقاد بارتباط الأطفال بها، وسوف يشمل هذا التناول كلاً من الموسيقى، والفنون التشكيلية، والأدب، والمسرح.

تفكـر

الطفل ذو الإعاقة مستهلك للمواد الفنية، ومنتج لها أيضاً.

أولاً: استخدام الموسيقى:

يستند استخدام الموسيقى مع الأطفال إلى افتراض أن كل الأفراد لديهم فى الأساس استجابة فطرية للموسيقى، على الرغم مما قد يتعرض له بعضهم من إعاقة جسمية أو عقلية أو حسية أو انفعالية أوغيرها. وقد أظهرت الدراسات أن الأطفال ينفعلون بالموسيقى، ويعبرون عن انفعالاتهم بالحركة والتصفيق والقفز والدندنة، وهو ما يشير إلى أن النزعة الموسيقية تعد خاصية إنسانية أصيلة، يمكن استثمارها فى تطوير جوانب النمو المعرفية، والجسمية، والانفعالية لدى الأطفال ذوي الإعاقة وتنميتها، والحد بالتالى من جوانب القصور التى تعتريها.

أهمية استخدام الموسيقى مع الأطفال ذوي الإعاقة:

الموسيقى أصوات مؤلفة بطريقة خاصة تلفت نظر الطفل واهتمامه؛ لأنها تثير فى نفسه الشعور بالانتظام والانسجام، وتجعله يتوقع ويتخيل ما سوف يسمعه، وتساعده على الاندماج مع الآخرين الذين يشاركونه الاستماع. والطفل ينفعل بكل

كيانه مع اللحن الذي يحبه، ويصاحب الإيقاع بصوته وبحركات جسده؛ لهذا تستخدم الموسيقى فى الكشف عن مواهب الأطفال وتنميتها، كما تستخدم أيضاً فى علاج الأطفال ذوي الإعاقة؛ لأنها تساعدهم على الكشف والتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم ومخاوفهم المكبوتة، والتحرر منها. ولهذا نتجه بالموسيقى إلى كل الأطفال، ونستخدمها فى التعامل مع كل الإعاقات، مع إجراء التعديلات المناسبة للأطفال الصم وضعاف السمع، كالإحساس بالذبذبات الناتجة عن الموسيقى والرقص التوقيعي.

ومن بين الاستخدامات المتعددة للموسيقى، استخدامها فى التقليل من أثر بعض الاضطرابات لدى الأطفال ذوي الإعاقة، خاصة الأطفال الذين لديهم توحد؛ حيث يمكن أن يساعد استخدام الموسيقى على تنمية المهارات اللغوية، والقدرة على التعبير عن الذات مع الآخرين، وذلك من خلال تدريبهم على القيام بالعزف على الآلات الموسيقية المختلفة، وتقليد التمرينات الحركية الشفوية المتنوعة، والترديد المستمر للكلمات المنغمة والأغانى البسيطة والأناشيد القصيرة وغيرها؛ مما يمكن أن ينشده أو يشدو به أولئك الأطفال خلال جلسات برنامج العلاج بالموسيقى.

لاحــظ

الموسيقى من أهم الفنون التى يتفاعل معها الأطفال ذوو الإعاقات العقلية.

وفضلاً عما سبق، فإن لاستخدام الموسيقى مع الأطفال ذوي الإعاقة دوراً فى إكسابهم المعرفة والمهارات المختلفة، والاتجاهات الإيجابية، وزيادة دافعيتهم للمشاركة فى الأنشطة التعليمية المتعددة؛ مما يقلل من شعورهم بالعزلة، ويزيد إحساسهم بالأمان. ومن المعروف أن عزلة الأطفال ذوي الإعاقة سبب من أسباب الإيذاء الواقع عليهم؛ لذلك فإن التقليل من العزلة قد يسهم في الوقاية منه، كما قد يسهم في تشجيع الطفل على التصريح بشعوره إزاء الإساءة التي قد يتعرض لها؛ مما يساعد على اكتشافها.

ولما كانت الموسيقى لا تعتمد بالأساس على الكلام، فهى وسيلة جيدة للتواصل غير اللفظى، كما أنها تحدث تأثيراً كبيراً فى العلاج الجماعى، من خلال الأنشطة الموسيقية الجماعية التى تشعر الأطفال ذوي الإعاقة بقيمتهم الذاتية، وعضويتهم فى الجماعة.

وإذا كانت الموسيقى مع فنون أخرى أو من دون فنون أخرى أداة من أدوات الاتصال مع الأطفال عامة، فهي بالنسبة إلى ذوي الإعاقة، وذوي الإعاقات العقلية بالذات، أداة أساسية لا غنى عنها؛ لأن الإعاقة الذهنية قد لا تساعد الطفل على استخدام اللغة العادية.

وتشير الدراسات إلى إن الموسيقى تكاد تكون أداة الاتصال الوحيدة بالنسبة إلى الطفل المصاب بالتوحد Autism؛ فالتوحد هو عدم القدرة على الاتصال بالآخرين، وبالتالي عدم القدرة على استخدام أدوات الاتصال التي يستخدمونها، ولهذا السبب يفقد الطفل المتوحد قدرته على الانتباه إلى الصوت الإنساني، في الوقت الذي ينتبه فيه إلى الأصوات الأخرى الصادرة عن الأشياء المحيطة به. ومن هنا تأتي أهمية الموسيقى، ويأتي دورها في إثارة انتباه الأطفال المتوحدين، وتحقيق الاتصال معهم وعلاجهم ومساعدتهم على الخروج من توحدهم، والاندماج مع الآخرين.

وتؤكد نتائج بعض الدراسات نجاح العلاج بالأغاني في تعليم الأطفال المتوحدين أن يتكلموا ويستخدموا اللغة في الاتصال بالآخرين؛ حيث كان المعالجون يستخدمون أغاني تحتوي على أسئلة وإجابات ملحنة ومصحوبة بإيقاعات ظاهرة تساعد الطفل على الانفعال بالأغنية، وترديد الكلام مرتبطاً باهتزاز الجسد مع الإيقاع؛ مما يساعده على الخروج شيئاً فشيئاً من عزلته وتوحده ليندمج مع الأغنية، ومن ثم يتعلم اللغة أو يستعيد علاقته بها، ومن أمثلة هذه الأغاني:

هل تريد التفاحة؟	نعم، نعم
هل تأكل التفاحة؟	نعم، نعم
هل تأكل قلماً؟	لا، لا
هل تأكل قلماً؟	لا، لا، لا

إن إثارة انفعال الطفل وتشجيعه على إظهار مواهبه والتعبير عن مكبوتاته هما الهدف الأول الذي يجب على المشتغلين برعاية الأطفال ذوي الإعاقة أن يسعوا إليه فى الموسيقى والأغانى الموجهة إلى هؤلاء الأطفال، وذلك بمراعاة ما يلى:

تذكـر

تتخذ الدول جميع التدابير الضرورية لكفالة تمتع الأطفال ذوي الإعاقة تمتعاً كاملاً بجميع حقوق الإنسان على قدم المساواة مع غيرهم من الأطفال (إتفاقية حقوق الأشخاص ذوى الإعاقة ٢٠٠٦م).

- إن تذوق الموسيقى استعداد موجود عند كل الأطفال، ولكن هذا الاستعداد لايعمل ولا ينمو إلا بمنهج منظم نتبعه فى اختيار الموسيقى المقدمة لهم، وفي إثارة اهتماماتهم، وإعدادهم لاستقبال الآصوات الموسيقية، والاستجابة لها وجدانياً.
- اختيار المقطوعات الموسيقية والغنائية التى تتسم بالحيوية، وبالإيقاع السهل، واللحن الواضح المحبب لوجدان الطفل ذي الإعاقة.
- استخدام أبسط التقنيات والابتعاد عن التقنيات الصعبة، ومخاطبة كل الحواس والطاقات الممكنة فى الطفل قدر الإمكان.. السمع طبعاً، والخيال، والذاكرة، والبصر أيضاً، عن طريق اللعب، والبرامج الموسيقية والغنائية المصورة، بالإضافة إلى الأشرطة والأسطوانات المسجلة لأصوات الحيوانات والطيور التى يحبها الأطفال.

- طرح فرص مناسبة لأنشطة موسيقية وغنائية يشارك فيها جنباً إلى جنب الأطفال ذوو الإعاقة أقرانهم العاديين فى الاستماع إلى الموسيقى وإنتاجها؛ تفعيلاً لمفهوم الدمج.
- الاستعانة فى وضع البرامج واختيار المقطوعات والأغانى بأساتذة متخصصين فى التربية الموسيقية، وبالإمكان أن يجتمع معلمو الموسيقى مع كل من الأطباء المعالجين، والإخصائيين، والمشرفين العاملين فى مؤسسات الرعاية.

مواصفات موسيقى الأطفال ذوي الإعاقة وأغانيهم:

ما يراعى في الموسيقى والأغاني الموجهة إلى الطفل، غير ما يراعى في موسيقى الكبار وأغانيهم، فهناك مواصفات فنية مقترحة للألحان والأغاني الموجهة إلى الطفل عامة، والطفل ذي الإعاقة إذا كانت إعاقته تؤثر في قدرته على الاستماع والغناء، ويمكن تلخيص هذه المواصفات فيما يلى:

لاحــظ

لموسيقى وأغانى الأطفال مواصفات خاصة.

- أن يكون الإيقاع واضحاً متدفقاً، ويمكن أن يستخدم فى البداية ميزان ٢/٤ ثم ٤/٤ ثم ٣/٤.
- أن تكون الجملة الموسيقية قصيرة تتفق مع قدرة الطفل على الغناء.
- أن تكون الأغنية قصيرة، وألا يزيد عدد أبياتها على بيتين أو ثلاثة، وعدد كلمات الجملة على ثلاث كلمات.
- يفضل أن تكون لغة الأغنية بسيطة بين الدارجة والفصحى.
- أثبتت الدراسات التى أجريت على قدرات الأطفال ذوي الإعاقة التي تؤثر إعاقتهم في لغتهم اللفظية، أن المنطقة الصوتية بشكل عام هى المسافة الثالثة الهابطة (صول – رى) وهى من أسهل المسافات التى يرى المختصون أنها مناسبة لأغانى الطفل ذي الإعاقة.

وهكذا يجب أن تتميز الموسيقى والأغنية الموجهة إلى الطفل ذي الإعاقة بالجاذبية والبساطة والوضوح وحيوية الأنغام، وتسلسلها، وسهولتها، وقدرتها على إثارة الحركة الجسدية وتنشيط الخيال.

تفكـر

إلى أى مدى فى رأيك تتوافر فى وطنك موسيقى وأغانٍ مناسبة وكافية للأطفال؟

إن الموسيقى يجب أن تكون جزءًا من حياة الطفل ذي الإعاقة، والأغنية يجب أن تكون رفيقاً دائماً له، وتعبيراً تلقائياً عن أحاسيسه ومشاعره؛ مما يمكن أن يكون له تأثير إيجابى ملموس فى ثقته فى نفسه وإظهار مواهبه وتنميتها، وفى التعبير عن مشاعره، بالإضافة إلى فتح مجال أمامه لمشاركة الآخرين فى هذا النشاط، وهو بطبيعته نشاط جمعى قد يخلص الطفل ذا الإعاقة من الشعور بالعزلة مما يمكن أن يؤدى إلى وقايته من الإساءة، أو مساعدته على التعبير عنها إذا تعرض لها، سواء من أقرانه، أو من الكبار.

ثانياً: استخدام الفنون التشكيلية:

فطر الإنسان منذ فجر التاريخ على التعبير عن انفعالاته ومشاعره عن طريق الفنون التشكيلية، بدءاً من خربشاته وتخطيطاته البدائية المبكرة على جدران الكهوف، حتى إبداعاته المعقدة والمركبة المتجددة داخل صالات العرض بكبريات المدن والعواصم العالمية، مروراً بما تركه الإنسان من أعمال فنية عبر الحضارات المتعاقبة على مر العصور.

وقد نوه كثير من الفلاسفة والعلماء بالقيم التطهيرية والإسقاطية والعلاجية للفنون، وتمثل الاستخدامات المتنوعة للأنشطة الفنية عموماً، والرسوم خصوصاً جزءاً مهماً من التراث السيكولوجى؛ حيث استخدمت الرسوم المقننة فى مجال علم النفس اختبارات للذكاء، واختبارات إسقاطية، كما أصبح استخدام الفنون التشكيلية واحدًا من أهم اشكال علاج الإضرابات النفسية، ووسيلة متكاملة ضمن البرامج التأهيلية والتربوية فى مؤسسات رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة؛ حيث يتم توظيف الأنشطة الفنية التشكيلية، كالرسم، والتصوير والمجسمات ثلاثية الأبعاد لتمكين الطفل ذي الإعاقة من إظهار مشاعره، وانفعالاته وطرح خبراته الداخلية، من خلال أنشطة اختيارية أو موجهة.

لماذا نستخدم الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة؟

لاستخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة أهداف متعددة، ومع التسليم باختلاف هذه الأهداف باختلاف احتياجات هؤلاء الأطفال، فإنها تلتقى فى مجموعها حول مواجهة الاضطرابات النفسية والسلوكية التى قد تسببها الإساءة الواقعة عليهم والإعاقة نفسها، ومساعدتهم على استبدال الخبرات المؤلمة بخبرات مثمرة ذات قيمة؛ ومن ثم مساعدتهم على التوافق الاجتماعى. وللتعرف على مبررات استخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة؛ ندعوك إلى تأمل القائمة التالية التى تبرز القيم الوقائية والتشخيصية والعلاجية لهذا الاستخدام.

لاحــظ

تستخدم الفنون التشكيلية كعلاج قائم بذاته، أو مساند لغيره من العلاجات.

- تنمية القدرة على التعبير والتواصل:

قد يفتقر كثير من الأطفال ذوي الإعاقات السمعية، والأطفال ذوي الاضطرابات النمائية كالتوحد، والأطفال ذوي الإعاقة العقلية، إلى مهارات الاتصال والتفاعل

الاجتماعى. وتتميز الفنون التشكيلية بأنها وسيلة اتصال مباشرة غير لفظية، بسيطة وذات مفعول للتعبير غير اللفظى عن المشاعر والأفكار، وتبادلها مع الآخرين من خلال الأشكال والرموز البصرية.

- التنفيس عن الضغوط والمشاعر والتوترات:

إن مشاعر كالعدوانية والخوف والغضب والكراهية وغيرها مما لا يحظى بالقبول الاجتماعى، تجد سبيلاً للتنفيس عن نفسها بصورة مقبولة اجتماعياً، من خلال التعبير الفنى، بدلاً من إخفائها وكبتها ومن ثم تراكمها ونمو الرغبة فى تحطيم النفس والغير والشعور بالذنب. وعندما ينفس الفرد عن مشاعره وانفعالاته عن طريق التعبيرالفنى، فإنه يتخلص بدرجة ما مما يصاحبها من إجهاد وشد انفعالى فينعم بالراحة والسكينة والسلام الداخلى؛ وهو ما يمثل قيماً علاجية مهمة إذا كان الطفل ذو الإعاقة يشعر ببعض هذه المشاعر.

لاحــظ

استخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة يحد من عزلتهم، ويحسن مهاراتهم الاجتماعية.

- تحسين التوافق والتآزر الحاسحركى، والتحكم العضلى، وتنمية المهارات اليدوية:

تتيح الفنون التشكيلية للطفل ذي الإعاقة معالجة عدد غير محدود من المواد والخامات والوسائط التعبيرية التى تتباين من حيث مرونتها وطواعيتها، ومدى صعوبتها فى التشكيل، كما تكفل استخدام أدوات متنوعة تتطلب مهارات مختلفة، إضافة إلى تطبيق تقنيات متعددة لإنتاج أشكال لا نهائية من التعبيرات الفنية ذات البعدين وذات الأبعاد الثلاثة؛ ومن ثم فإنها تتيح الفرصة لاكتساب مهارات يدوية جديدة، كما تسهم فى تنمية التوافق والتآزر الحاسحركى، وتحسين التحكم العضلى.

- تحسين صورة الذات ورفع مستوى تقبلها:

غالباً ما نجعل الأطفال ذوي الإعاقات يشعرون بالإحباط والعجز، وقلة الحيلة

وضعف الثقة بالنفس، وفقدان المقدرة على الإنجاز ولا سيما فى المجالات الأكاديمية والتنافس مع الآخرين؛ حيث لا يُتاح لهم الكثير من فرص النجاح. ويمكن النظر إلى الفنون التشكيلية باعتبارها العصا السحرية التى تمكنهم وتمكننا معهم من اكتشاف قدراتهم، والأداة التى تساعدهم على تحقيق رغباتهم وأحلامهم، والاستمتاع بقدرتهم على الفعل والإنجاز؛ مما يعوض معه مظاهر القصور أو العجز التي قد نلاحظها بسبب عدم توافر فرص لإثبات قدراتهم.

- تشخيص الحالة النفسية والانفعالية والعقلية للطفل:

إن طبيعة الرموز الشكلية ومعدل تكرارها فى التعبير الفنى، وطريقة تنظيم الأشكال والعلاقات الناتجة فيما بينها، وخطوط الرسم، والمواضع المكانية للشكل، والألوان المستخدمة... وغيرها، تلقى الكثير من الضوء على الحالة النفسية والانفعالية والعقلية للطفل الذي قام بعملها؛ ومن ثم يمكن أن تسهم فى التشخيص الدقيق لها جنباً إلى جنب مع الأدوات التشخيصية الأخرى.

- تحقيق النمو الإدراكى العقلى:

تكفل ممارسة الأنشطة الفنية التشكيلية فرصاً واسعة لتحسين قوى الانتباه والملاحظة، والتمييز، والإدراك، والتذكر اللمسى والبصرى، وتحسين الوعى واليقظة العقلية.

تفكـر

أى من الأهداف السابقة أكثر صلة بوقاية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة ؟ ولماذا ؟

تطبيقات لاستخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة:

فيما يلى أمثلة لتطبيقات استخدام الفنون التشكيلية مع كل من الأطفال ذوي الإعاقة العقلية، والأطفال ذوي الإعاقة السمعية، والأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية، والسلوكية، وكذلك مع الأطفال ذوي الإعاقة البصرية، ولعله يمكن من خلال تحليل هذه الأمثلة– وأخذ المبررات السابق الإشارة إليها فى الحسبان– استنتاج دور الفنون التشكيلية في حماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإهمال وإساءة المعاملة عبر مراحل متتابعة تبدأ بالوقاية، حتى التأهيل.

– استخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة العقلية:

تحمل الفنون التشكيلية إلى جوانب فوائدها التشخيصية قيماً تنفيسية تأهيلية حيث تساعد على تطوير الإمكانات العقلية المعرفية والوجدانية للطفل ذي الإعاقة العقلية، وترفع درجة وعيه، وإدراكه مما يسهل تعلمه.

ولتحقيق استفادة قصوى من استخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة العقلية يجب مراعاة ما يلى:

- تقسيم العمل الفنى المراد تنفيذه إلى أجزاء متسلسة، وتنفيذ كل جزء واتقانه على حدةٍ.
- ربط الأنشطة الفنية بالبيئة المحيطة بالطفل، وباحتياجاته ضماناً لمشاركته بحماسة، وتفادى المشروعات التى تتطلب مهارات دقيقة ومعقدة تتجاوز حدود مقدرته واستعداداته.
- توفير فرص الممارسة الفردية التى تتيح لكل طفل النمو الفردى، والمشاركة الجماعية بما يساعد الأطفال على العمل الجماعى وتحسين توافقهم الاجتماعى.
- اختيار المواد والخامات المناسبة سهلة التناول والتشكيل، والتأكد من نظافتها، وتوخى الحذر وشروط الأمن والسلامة عند اختيارها.

- استخدام القليل من المفاهيم وتبسيطها ما أمكن ذلك، وتمثيلها عيانياً بعرض نماذج حية ومصنوعة، ومصورات وملصقات، وأفلام وشرائح صوتية، وتشجيع الأطفال على التمييز بينهما ووصفهما.
- التحلى بالصبر مع الطفل، وإعطاؤه الوقت الكافى لإظهار الاستجابة المناسبة فى الموقف التعليمى أو التعبيرى.

لاحـــظ

اختيار الأنشطة الفنية مضمونة النجاح يساعد الطفل ذا الإعاقة على تحسين صورة الذات.

- كفالة التجارب والأنشطة التى من شأنها تنمية الخبرات الحاسية والوعى بالجسم؛ كعمل البصمات بطبع القدمين واليدين، واقتفاء الخط المحيطى بالجسم، والتصوير الإصبعى، وأنشطة البناء والتركيب ثلاثية الأبعاد بالمواد والخامات المختلفة، والتشكيل بالصلصال وعجائن الورق لتنمية الإحساس المباشر بها وبالأشكال الملموسة التى يشكلها الطفل.

- استخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة السمعية:

يمتلك الأطفال الصم وضعاف السمع استعدادات فنية خاصة؛ نظراً إلى أن معظم اتصالاتهم بما هو فى محيطهم البيئى والعالم الخارجى مؤسس على الاستطلاع البصرى واللمسى، كما أن الطرق المختلفة التى يتواصلون بها ويتعلمون من خلالها تعتمد على حاسة الإبصار التى تلعب دوراً بارزاً فى عمليات الإرسال والاستقبال؛ كلغة الإشارة وأبجدية الأصابع وقراءة الشفاه وهو ما يجعلها أكثر عرضة للاستخدام والتدريب، وبالتالى تصبح أكثر حدة وكفاءة من مثيلاتها لدى الأطفال من غير ذوي الإعاقة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال ما يظهره الأطفال الصم وضعاف السمع من حساسية ووعى بصرى بالتنوع الشكلى فى المدركات البصرية من حيث

الهيئات والتفاصيل، والأبعاد والأوضاع المكانية والفراغية، والعلاقات التكوينية، وقيم السطوح... وغيرها. وتمثل هذه الاستعدادات أساساً قوياً للتعبير الفنى يستلزم العمل على تطويرها واستثمارها فى تحقيق النمو العقلى الانفعالى، ومساعدة الأطفال ذوي الإعاقة السمعية على التحكم فى بيئاتهم، وتنمية مهاراتهم التواصلية والاجتماعية، وخفض معدلات الغضب والقلق والعدوان لديهم.

جدير بالذكر أن الأنشطة الفنية للأطفال ذوي الإعاقة السمعية لا تختلف كثيراً من حيث أسسها أو مجالاتها عنها لدى غيرهم، بل إن الأمر قد يتطلب استخدام أنشطة إضافية وبرامج إثرائية مشبعة لاحتياجاتهم واستعداداتهم الخاصة فى مجال الفنون.

– استخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية، والسلوكية:

للأنشطة الفنية دور بالغ الأهمية بالنسبة إلى الأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية والسلوكية فهى:

- تمثل قنوات للتعبير الانفعالى، ومخارج الشعور بالانتماء إلى جماعة الأقران من خلال المشاركة والتفاعل وممارسة الأعمال الجماعية.
- تتيح الفرصة للنمو الاجتماعى من خلال تعلم سلوكيات اجتماعية مناسبة عند التعامل مع الأقران والبالغين.
- تعزز الشعور لدى الطفل بأنه جزء من البيئة المدرسية عندما تعرض أعماله داخل الفصول وفى الردهات وصالات العرض، وتتيح الفرصة للاكتشاف والتجريب وإنتاج الأشكال الفنية بخامات ومواد وتقنيات وموضوعات مختلفة.

- تطور عادات العمل الحميدة؛ كالحفاظ على الخامات الفنية، وترشيد استخدامها، واحترام حقوق الآخرين، وتقدير أعمالهم.

ولكى تكون الأنشطة الفنية فعالة وذات معنى بالنسبة إلى الأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية والسلوكية، يجب مراعاة ما يلى:

- ملاءمة الأنشطة الفنية لطبيعة الطفل وخصائصه وعمره الزمنى؛ فالأطفال الذين يعانون من تشتت الانتباه والقلق، وفقد الاهتمام وسرعة الإحباط يحتاجون إلى أنشطة بسيطة غير مركبة ومرنة.
- تهيئة بيئة منظمة ومناخ دافىء يساعد الأطفال على السيطرة والتعلم، ويقلل من احتمالات تعرضهم للإحباط والارتباك والتهيج الانفعالى.
- استخدام الفنيات المناسبة لتعديل السلوكيات غير الملائمة؛ كالتعزيز والإبعاد المؤقت والتجاهل.
- وضع ضوابط للعمل وتشجيع الأطفال على التقيد بها؛ كنوع الخامات وكمياتها، وخطوات النشاط وزمنه.
- بالنسبة إلى الأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية والسلوكية الشديدة والحادة، يراعى أن يكون النشاط فردياً لصعوبة عملهم معاً كجماعة، وافتقارهم إلى التركيز والانتباه، والتفاعل مع الآخرين.

لاحــظ

من المهم تعريف الطفل ذي الإعاقة بطبيعة العمل الفنى المطلوب إنجازه وحدوده.

- استخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة البصرية:

تتفاوت الأنشطة الفنية المستخدمة مع كل من المكفوفين وضعاف البصر تبعاً لتفاوت الخبرات البصرية بين الفئتين، حيث يتم التركيز بالنسبة إلى المكفوفين على تطوير خبراتهم اللمسية من خلال التعبير المسطح، وعن طريق خلط مواد ذات

تأثيرات ملمسية مختلفة بالألوان والأصابع؛ كالرمل ونشارة الخشب وتثبيتها بالغراء والتعبير والتشكيل المجسم، وباستخدام مواد طيعة مرنة؛ كالطين الأسوانى والعجائن الورقية لإنتاج أعمال فنية بارزة أو مجسمة ذات ثلاثة أبعاد تمكنهم من تجسيد بعض المفاهيم التى يمكن تحسسها بالأنامل.

أما بالنسبة إلى ضعاف الإبصار، فيمكن المزج بين خبراتهم البصرية واللمسية فى إنتاج بعض الأعمال المسطحة والمجسمة ومنها الحفر البارز والغائر على رقائق "الألمونيوم"، والرسم باستخدام قلم "البرايل" مع تجنب استخدام المواد والمساحات والموضوعات التى تتطلب معالجات دقيقة ومجهدة للعين، كما يراعى استخدام أوراق ذات مساحات كبيرة، وأقلام ملونة عريضة، وكذلك الألوان الأساسية والساخنة.

تفكـر

ما أهم السمات التى يجب أن يتحلى بها من يستخدم الفنون التشكيلية مع الأطفال ذوي الإعاقة ؟

ثالثاً: استخدام الأدب:

لا تمنع الاعاقات أصحابها من الأطفال من الترفيه والتعليم من خلال الأدب، بل يمكن استخدام المواد الأدبية التى تعد وتقدم للأطفال من غير ذوي الإعاقة، مع الأطفال ذوي الإعاقة لهذا الغرض فى إطار مفهوم الدمج، إلا أننا قد نحتاج إلى تعديلها أو تعديل طريقة استخدامها لتلائم بعض حالات الإعاقة التى تتطلب طرقاً مختلفة للاتصال.

وعلى الرغم من ضرورة أن نتجنب، قدر الإمكان، تقديم مواد ثقافية خاصة للأطفال ذوي الإعاقة، فإنه من الضرورى الحرص على وصول المواد المقروءة كافة التى تقدم للطفل غير ذي الإعاقة إلى جميع الأطفال ذوي الإعاقة فى أماكن معيشتهم ومؤسساتهم، أو تيسير وصولهم إلى أماكن وجود هذه المواد.

كتب الأطفال ذوي الإعاقة:

لعل أهم ما يجب مراعاته عند إعداد الكتب ومختلف أنواع المواد المقروءة للأطفال ذوي الإعاقة بمختلف أشكالها، الحرص الشديد على التغلب على إعاقة القراءة، والتمكن من جعل هؤلاء الأطفال قادرين على القراءة والإفادة من المواد المقروءة والاستمتاع بها.

لاحـظ

الاختلاف فى كتب الأطفال ذوي الإعاقة ليس فى المحتوى الثقافى، وإنما فى طريقة تقديمه.

فالطفل الكفيف يعتبر طفلاً ذي إعاقة بالنسبة إلى الكتب المطبوعة، وليس كذلك بالنسبة إلى الكتاب المعد بطريقة "برايل" أو الكتب الناطقة، وبالطريقة نفسها الطفل الذي يعانى من مشكلة فى القراءة يعتبر ذا إعاقة بالنسبة إلى الكتب المطبوعة بالطريقة التقليدية، ولكنه يصبح قارئاً جيداً للكتب المطبوعة بطريقة تناسبه بسطور متباعدة، وعدد قليل من الكلمات في السطر الواحد، وصور تساعده على الفهم، وحتى الأطفال الذين يعانون من الإعاقة العقلية ويعتبرون ذوي إعاقة عند استخدام الكتاب الذي يتطلب قدرات عقلية عالية، يصبحون غير ذوي إعاقة بالنسبة إلى الكتاب البسيط فى مضمونه وطريقة تقديمه.

ومن أهم أنواع الكتب التى تناسب مختلف الإعاقات، الكتب المصورة، والقصص المصورة من دون كلمات، أو بكلمات بسيطة مرتبطة بالصور، وتصلح لكل من لديه إعاقة لغوية، والكتب التى تعتمد على رسوم تعبر عن لغة الإشارة وتصلح لمن يعانون من إعاقة سمعية، والكتب المعتمدة على اللمس وتصلح للأطفال فاقدى البصر وبعض

حالات الإعاقة الذهنية، والكتب الناطقة أو الصوتية والمسجلة على شرائط كاسيت أو أقراص ممغنطة وتصلح لفاقدى البصر وذوى صعوبات التعلم، والكتب المطبوعة بحروف كبيرة الحجم تسهل قراءتها لمن يعانون من فقد جزئى للبصر وكتب القماش والكتب التى تحتوى على مجسمات وأجزاء متحركة أو روائح أو رسوم مفرغة وتصلح لكل فئات الأطفال، من غير ذوي الإعاقة أو ذوي إعاقة وعلى الأخص الإعاقات العقلية.

لاحـظ

هناك كتب موجهة إلى الأطفال من غير ذوي الإعاقة تعاونهم على تقبل الأطفال ذوي الإعاقة ومساعدتهم.

ويجب أن تحتوى الكتب التى نختارها للأطفال ذوي الإعاقة على تعليمات أو إرشادات للمربى أو المعلم أوالمرشد، تُساعد على تحقيق أقصى درجة من الإفادة، ويراعى فى هذه التعليمات التبسيط، ودرجة الإعاقة التى يعانى منها الأطفال ونوعها.

تفكـر

يرى البعض أن ثقافتنا فى العالم العربى حول كتب الأطفال لا تزال دون المستوى المأمول....

الطفل ذو الإعاقة والقصة:

يستمتع الطفل ذو الإعاقة بالقصة مثله مثل أى طفل آخر، ويعتبر وقت القصة من الأوقات المحببة لكل من المستمع والراوى، سواء كان هذا الراوي: هو المعلم، أو أحد الوالدين، أو الجد أو الجدة، أو أحد الإخوة، ويشكل الاهتمام بجعل

القصة ملائمة للطفل ذي الإعاقة تحدياً للأسرة وللعاملين فى مجال ثقافة الطفل.

هذا الطفل لا يحتاج إلى قصة ذات مواصفات خاصة، وإنما يحتاج إلى أن نروى له القصة ذاتها التى نرويها لزميله ذي الإعاقة ولكن بأسلوب يوضح معانيها، وهو يتمتع مثله مثل أى طفل آخر بتقليب صفحات الكتاب أو القصة، لكن علينا أن نراعى أن تكون هذه الكتب مشوقة ذات ألوان زاهية وصور واضحة، تخاطب كل أو معظم حواس الطفل؛ وذلك لتوضيح المعانى وتقريبها له.

وقد يجد الطفل ذو الإعاقة، خاصة الإعاقة العقلية، صعوبة فى فهم معانى القصة واستيعابها لأسباب يتعلق بعضها بالقصة نفسها، فتكون مثلاً ذات معانٍ مجردة، لاتمثل شيئاً ملموساً بالنسبة إليه أو ذات أحداث كثيرة، ويجد الطفل صعوبة فى تذكرها، وقد تكون هناك أسباب تتعلق بالراوى مثل أن يروى القصة بأسلوب رتيب لا يجذب انتباه الطفل، أو أن يروى القصة بألفاظ تفوق حصيلة الطفل اللغوية، أو أن يستطرد إلى جوانب فرعية لا صلة مباشرة لها بعقدة القصة القصيرة.

وقد أظهرت التجارب أنه كلما تعددت الوسائل التى تستخدم لقص القصة للطفل، وكلما تنوعت الأنشطة والألعاب المرتبطة بها، أصبح الطفل ذو الإعاقة العقلية أقدر على استيعابها والاستمتاع بها والإفادة منها لغوياً وإدراكياً، وشكل ذلك فرصة جيدة لتصميم أنشطة يشترك فيها الطفل ذو الإعاقة مع الطفل غير ذي الإعاقة ويستمتع كلاهما بها؛ تجسيداً لمفهوم الدمج.

ومن الوسائل التى يمكن استخدامها لرواية القصة بطريقة حية ومشوقة ولكنها بسيطة فى الوقت ذاته، استخدام العرائس والأغانى، واستخدام الصور لإعادة قص القصة بمشاركة الطفل، وابتكار نشاط فنى مستوحى من القصة، كالرسم والأشغال، وإعداد ألعاب حركية أو غنائية أو إدراكية مستوحاة من القصة، وكل ذلك يسهم فى اكتشاف خصوصية الطفل ومواهبه.

ولايكفى أن يستمتع الطفل ذو الإعاقة بالقصة وما يصاحبها من أنشطة خلال فترة وجودها مع القائم بالتدريب؛ بل لابد من إشراك أولياء الأمور والأسرة فى التعرف

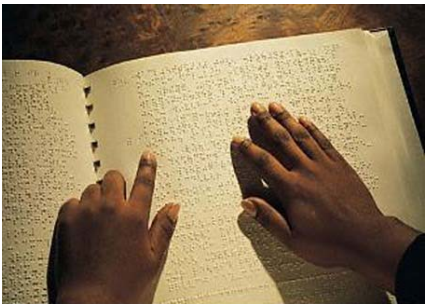

على أساليب قص القصة له ومختلف الأساليب والأنشطة المرتبطة بهذه العملية؛ فالطفل ذو الإعاقة مثل كل الأطفال يحب الاستماع إلى القصص من والديه وأفراد الأسرة فى أى وقت متاح، ومهما كان عدد المتعاملين مع الطفل وتنوع تخصصاتهم وكفاءاتهم واهتماماتهم به، فإن هذا لابد أن يصحبه مشاركة أولياء الأمور، وتعاونهم مع المدربين والإخصائيين فى تقديم عالم القصة والأدب إلى الطفل ذي الإعاقة.

وعلى راوى القصة أن يكون مستعداً للإجابة عن كثير من الأسئلة والمقاطعات؛ فبدلاً من أن نعلم الأطفال ذوي الإعاقة أن ينصتوا إلينا من دون أسئلة أو مقاطعة أو اعتراض، علينا أن نشجعهم على إلقاء الأسئلة، واقتراح تغيير المواقف، وأن نخبرهم بأننا نسمح لهم ونساندهم فى أن يعبروا عن رؤيتهم الخاصة لمختلف مواقف القصة؛ إننا بهذا نكسر حاجز الرهبة والتردد عندهم، ونجعلهم أكثر شجاعة وإرادة لرفض المواقف وتجنب الأشخاص والأماكن التى قد تحمل دلائل سلبية أو تنذر بالخطر.

تفكـر

ما القصص التي تعرفها (تحفظها- تحتفظ بها- تعرف مكانها) وتعتقد أنها مناسبة للأطفال ذوي الإعاقة؟

توظيف القصة والكتب المصورة فى حماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة:

تمثل كل من القصة والكتب المصورة أداة جيدة يمكن استخدامها فى حماية الأطفال ذوي الإعاقة من إساءة المعاملة؛ حيث يمكن أن يسهم هذا الاستخدام فى تمكين الطفل ذي الإعاقة من:

- التمييز بين السلوك المقبول وغير المقبول فى مواقف معينة.

- تسمية أعضاء جسمه، وتحديد وظيفة كل عضو.
- تعرف الفروق الجنسية بين الذكر والأنثى.

- التصرف بشكل اجتماعى مقبول مع كل من الجنسين.
- التمييز بين الأماكن العامة والخاصة.
- تحديد المواقف الخطيرة والمواقف الآمنة.
- معرفة مهارات تأمين الذات.
- توخى الحذر عند التعامل مع الغرباء.
- التمييز بين أمه وأبيه وإخوته، وأخواته، وبين الغرباء.
- التعبير عن مشاعر الحب بشكل لائق.
- الإجابة عن الأسئلة غير الآمنة بـ "لا".
- الاستجابة الصحيحة للمواقف المختلفة، إما بالقبول، وإما بالبعد عن الموقف، وإما بإبلاغ شخص موثوق به.

إن تحقيق هذه الأهداف يستلزم استخدام أنواع مختلفة من القصص، وكتب المعلومات... وفى هذا الصدد نشير إلى ثلاثة أمثلة لها:

- **قصص لتأكيد ثقة الطفل ذي الإعاقة بنفسه فى مواجهة الإساءة والإيذاء:**

وهى القصص التى تعزز قدرة الطفل ذي الإعاقة على مواجهة ما قد يتعرض له من إساءة أو إهمال، من خلال تأكيد تفوقه فى بعض المجالات مثل التفوق الموسيقى لفاقد البصر، أو التفوق فى الرسم والأعمال الفنية للصم والبكم، أو التفوق الأدبى فى كتابة الشعر والقصة والرسم والموسيقى لمن يستخدم المقعد المتحرك، أو

لاحــظ

طه حسين، و"هيلين كيلر" و"بيتهوفن" أمثلة بارزة لقصص أشخاص اشتهروا بتفوقهم أكثر من عجزهم.

التفوق فى بعض الألعاب الرياضية مثل المشاركة فى ألعاب الأولمبياد الخاص، فكل هذه تصلح موضوعات لقصص تجعل الطفل ذا الإعاقة واثقاً فى نفسه، وقادراً على مواجهة كثير من أنواع الإساءة.

إن الإعاقة العقلية أو البصرية أو السمعية أو الحركية قد تكون عاملاً فى التمييز ضد الأطفال وإساءة معاملتهم؛ لذلك فإن كل قصة تؤكد تفوق الأشخاص ذوي الإعاقة فى الحياة وتغلبهم على ما يصادفهم من إساءة، تساعد الطفل ذا الإعاقة على مواجهة ماقد يتعرض له من إهمال أو عدوان.

- **قصص تبرز دور المساندة الاجتماعية فى حماية الطفل ذي الإعاقة:**

تؤكد بعض القصص على دور المساندة التى يتلقاها الطفل من الجماعة الاجتماعية لحمايته، وهى تنبهه إلى أهمية التعبير عما قد يتعرض له أو يهدده من إساءة؛ وذلك حتى يتخلى عن الموقف السلبى بعدم الإبلاغ عنها، ويشجعه على الإفصاح والإبلاغ.

إننا نعلم الأطفال منذ فترة مبكرة من حياتهم، أن يتجنبوا عدداً من الأخطار فى هذا العالم؛ فهم يتعلمون ألا يلعبوا بالنار، وأن يتجنبوا الآلات الحادة مثل المقص أو الموسى، وكيف يعبرون الطريق. وفى هذا الاتجاه نفسه يمكن تعليم الأطفال من خلال القصة، كيفية حماية أنفسهم، كما أن الأطفال ذوي الإعاقة – بعد أن يتعلموا التفرقة بين من يمكن أن يكونوا محل ثقتهم وبين الغرباء، يمكن أن يتعلموا من القصة استخدام أحكامهم، وأن يثقوا فيها، ويصبحوا بذلك أكثر سلامة ووعياً وقدرة.

إن الأطفال الذين نعرِّفهم من خلال القصة بأساليب الوقاية لحماية الذات، لايكونون فقط أقل استهدافاً للخطر نتيجة ما لديهم من معلومات، لكنهم يكونون أيضاً أكثر ثقة فى أنفسهم.

- **كتب مصورة تزود الطفل ذا الإعاقة بالمعلومات:**

تعد كتب المعلومات المصورة من أفضل وسائل تزويد الطفل ذي الإعاقة بالمعلومات حول أجزاء جسمه، والفروق بين الولد والبنت، والأجزاء التى يجب عدم الكشف عنها والسماح للغير بلمسها.

فمثلاً الكتب الخاصة بجسم الانسان تساعد على وعى الطفل بجسمه وبوظائف كل عضو، وبخصوصية بعض الأجزاء، مما يساعد كثيراً على حمايته من أحد أسوأ صور الإساءة إليه، وهى الإساءة الجنسية، ويمكن أن ننتقل من صورة الكتاب، ليشير الطفل إلى أجزاء جسمه ويسميها، كما يمكن أن نطلب من الطفل رسم الخطوط الخارجية للجسم، أى إطاره، ثم قص أجزاء الجسم من الصورة ووضعها فى أماكنها الصحيحة داخل هذا الإطار.

لاحـظ

مفاهيم الملكية الجسدية وأنواع اللمسات مكونات أساسية لبرامج وقاية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة.

الآن نتساءل: ماذا بعد اختيارنا القصص والكتب المصورة للأطفال ذوي الإعاقة، والتى يمكن أن يساعد محتواها فى حمايتهم؟ إن نجاحنا فى توظيف القصة والكتب المصورة فى حماية الأطفال ذوي الإعاقة لايتوقف على الاختيار الجيد لها فقط، وإنما يرتبط كذلك – وكما أشرنا – بالقدرة على استخدامها بفاعلية مع أولئك الأطفال، وتقديمها لهم عبر أساليب مناسبة ومبتكرة منها:

- **لعب الدور:**

يعتمد على مواقف قصصية، يقوم الطفل ذو الإعاقة – وكذا الطفل من غير ذي الإعاقة – من خلالها بتمثيل أدوار تؤكد قدرتهما على حماية نفسيهما، وقول "لا" فى مواجهة أى تهديد للسلامة والأمن مثل:

- محاولة شخص ما استدراج الطفل بعيداً عن والديه وإخوته، فيرفض ذلك.
- محاولة إبعاد الطفل ذي الإعاقة عن المشاركة فى اللعب مع الأطفال الآخرين؛ بحجة أنه "لايعرف" أو لايستطيع، فيرفض ذلك ويقترح ألعاباً بديلة يستطيع المشاركة فيها.

- إكمال القصة:

يمكن أن نحكى أو نقرأ على الأطفال ذوي الإعاقة قصة، بغير أن نذكر خاتمتها، ونترك للأطفال تأليف الخاتمة، وهذا يساعد على تنمية قدرتهم على التخلص من مختلف المواقف التى قد تعرضهم للعنف، كما يساعد هذا على التعرف على أفكار الأطفال ومشاعرهم وخبراتهم؛ للوصول معهم إلى تنمية حرصهم على سلوك يوفر بيئة آمنة لهم.

- ماذا لو؟

فى هذا الأسلوب نطرح على الطفل ذي الإعاقة مواقف بديلة تمثل مأزقاً أو أزمة مترتبة على أحداث القصة التى نقدمها له، وذلك فى صورة سؤال "ماذا لو؟"، ونسأله ماذا يفعل فى هذه المواقف، ولماذا؟ وهنا تتاح الفرصة لتدريبه على استراتيجيات حماية الذات من الإساءة والإيذاء الذي قد يتعرض له.

تفكـر

ما الأساليب الأخرى المناسبة – من وجهة نظرك – التى يمكن من خلالها تقديم القصة للطفل ذي الإعاقة، وإكسابه مهارات حماية الذات؟

وهكذا يتبين لنا أن نجاح القصص والكتب المصورة فى حماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة يتوقف على عاملين متكاملين هما: حسن اختيارها فى ضوء أهداف الحماية، وحسن استخدامها مع هؤلاء الأطفال عبر أساليب متنوعة، ومبتكرة، كما يتضح فى شكل (٣).

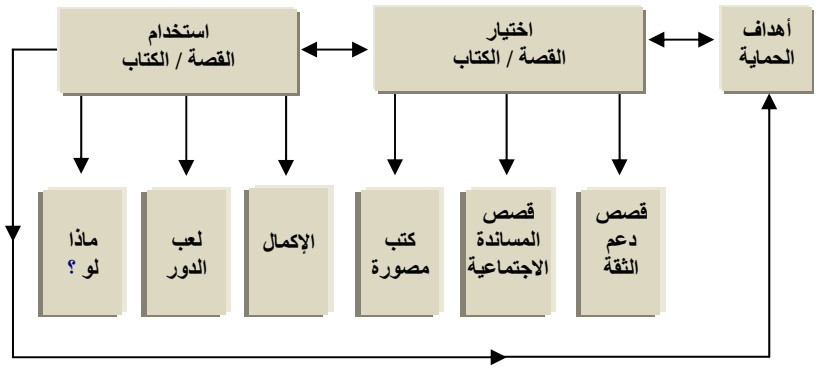

شكل (٣): دور اختيار القصة / الكتاب، واستخدامها فى تحقيق أهداف الحماية

وأياً ما كان الأسلوب الذي نوظف من خلاله القصة بغرض تنمية قدرة الأطفال ذوي الإعاقة على حماية أنفسهم، فإنه يجب أن نضع فى اعتبارنا ضرورة تنمية ثقتهم بأنفسهم، ولعل ذلك يدفع إلى الحرص طوال الوقت على إشراكهم فى التعبير باللفظ والحركة؛ بالخبرة والخيال عن مواقف القصة المختلفة. والاستماع إلى أكبر عدد منهم، ومن أفضل الوسائل لذلك تشجيع الأطفال على ابتكار الحوار الذي يمكن أن يدور بين شخصيات القصة فى المواقف المختلفة، سواء كانت هذه الشخصيات من البشر أو من الحيوانات أو من الجمادات.

لاحـظ

فترة قص القصة باب للتواصل بلا حواجز مع الأطفال ذوي الإعاقة.

رابعاً: استخدام المسرح:

مسرح الطفل هو الوسط أو الملعب الذي يمارس فيه هواياته فى اللعب والاتصال الفعال بالطبيعة وبالآخرين عبر التقليد والمحاكاة. ولمسرح الطفل خصائص تميزه، وتبرز مردوده وأهدافه، حيث إنه:

- مسرح يشبع حاجة الطفل إلى الحركة وحبه للمحاكاة.
- مسرح تلقائى يساعد الطفل على التعبير عن نفسه وتقوية شعوره بشخصيته، والاندماج فى حياة المجتمع، والبعد عن التصنع، والكشف عن الموهبة، والتحرر من الشعور بأنه مراقب أو مطالب بأداء واجبات ثقيلة.

تذكر

للأشخاص ذوي الإعاقة الحق فى التمتع بالبرامج التليفزيونية، والأفلام والعروض المسرحية، وسائر الأنشطة الثقافية (اتفاقية حقوق الاشخاص ذوي الإعاقة ٢٠٠٦م).

- ثم إنه مسرح للتربية من خلال اللعب وإثارة الفضول وإيقاظ الخيال.
- وهو احتفال بالأطفال يقيمه الأطفال لأنفسهم؛ فمن الطبيعى أن يتميز بالبساطة وأن يثير فى نفوس الأطفال الشعور بالبهجة والسعادة.

لكن مسرح الأطفال ليس مسرحاً واحداً؛ لأن الأطفال ليسوا عمراً واحداً ولا عقلية واحدة. ولاشك أن ما يقدم لطفل فى السادسة من عمره يختلف عما يقدم لطفل آخر فى الثانية عشرة. فمسرح الأطفال مسرح تعليمي، ويجب أن يكون أيضاً مسرحاً تعبيرياً يساعد الأطفال على التعبير عن أنفسهم، خاصة الأطفال ذوي الإعاقة.

هنا يجب أن نتساءل: كيف نكتشف مواهب الأطفال ذوي الإعاقة فى التمثيل والتعبير بالجسم والغناء؟

- إن نقطة البداية دائماً هى فهم طبيعة الإعاقة التى نتعامل معها، والفروق بين الإعاقات، ثم يأتى إقناع الطفل ذي الإعاقة بقدرته على مشاركة الآخرين،

ودعم ثقته بنفسه، جنباً إلى جنب مع إجراء حوارات نكسب من خلالها مودته، ونشجعه على دخول التجربة والكشف عن مواهبه دون خوف أو خجل.

- في خطوة تالية ننمى هذه المواهب من خلال التدريب، كالتدريبات الرياضية التى تؤدى بمصاحبة الموسيقى والتدريبات الصوتية، والتمثيل بالإيماءات وحركات الجسم.

السيكودراما:

يقوم المسرح باعتباره فنًا من الفنون بدور مهم فى مساعدة الأطفال ذوي الإعاقة على مواجهة الإساءة. ويستند المسرح فى قوة تأثيره إلى ما يطلق عليه السيكودراما وهو علاج نفسى يتعامل فيه المدرب أو المخرج مع الطفل ذي الإعاقة الذي تعرض للإساءة بهدف إصلاح ما حدث فى نفسه من خلل ناتج عنها.

والسيكودراما تمثيلية توظف الأدوات التى تستخدم فى فن المسرح ويستعان بها فى العلاج النفسي؛ فالسيكودراما فن من ناحية، وعلاج نفسى من ناحية أخرى. وبعض الباحثين يعتبرها شكلاً من أشكال المسرح، والبعض الآخر يعتبرها شكلاً من أشكال العلاج النفسي.

والسيكودراما نوع من أنواع العلاج الجماعى يجتمع فيه عدد من المرضى من خمسة أفراد إلى خمسة عشر فرداً يلعبون الأدوار المسرحية، ويجب أن تكون السيكودراما تعبيرا صادقاً عن مشكلة خاصة

لاحــظ

مسرح الأطفال يهتم في العادة بالتربية، بينما يهتم مسرح الأطفال ذوي الإعاقة أكثر بالعلاج.

أو مشكلة جماعية للمرضى. وفي أثناء تمثيلهم الأدوار التى يقومون بها، يتذكرون ما حدث لهم ويقدمونه بالصورة التى تتطلبها عملية التنفيس الانفعالي، ويتخلصون من مخاوفهم وشعورهم بالنقص أمام الجمهور، فيحسون بالراحة والاندماج فى المجتمع. ومعنى هذا أن الجمهور أو المشاهدين شرط جوهرى فى السيكودراما. إن الجمهور يمثل الرأى العام بالنسبة إلى المريض، وتعكس استجاباته مدى قبول المجتمع أو رفضه لما يصدر عن البطل أو المريض.

تفكـر

وجود أولياء الأمور والإخوة والزملاء من غير ذوي الإعاقة إلى جانب الأطفال ذوي الإعاقة فى السيكودراما ضرورى ليحقق الشعور بالألفة من ناحية، والدمج من ناحية أخرى.

والعلاج النفسى باستخدام السيكودراما، هو علاج مسرحى متخصص يقوم به المدرب لعلاج الأزمات النفسية التى يتعرض لها الطفل ذو الإعاقة الذي تعرض للإيذاء من خلال محاولة فهم المدرب دقائق أعماق النفس البشرية له وتحليلها؛ للتعرف على أزمته الداخلية، والتعامل مع مشاعره بوصفها الجانب المرهف الذي يتحكم فى تشكيل شخصيته؛ فيتمكن الطفل ذو الإعاقة من الاندماج مع الأطفال الآخرين، والمشاركة فى العالم من حوله، وخاصة عالم أقرانه الذين ينتمى إليهم.

وفى السيكودراما يتم استخدام أساليب أو تقنيات العالم الشخصي للطفل ذي الإعاقة بطريقة متعددة الأبعاد لمساعدته على أن يعبر عن مشاعره المكبوتة ويفصح عما يؤلمه، حيث يجد المدرب من خلال الممارسة أساليب جديدة لتعبير الطفل ذي الإعاقة عن المواقف التى لايرضى عنها فى حياته.

والتدخل من جانب الدراما النفسية مصمم لكى تتم مواجهة الأطفال ذوي الإعاقة الذين وقع عليهم الإيذاء بالواقع، ثم مساعدتهم على معرفة مخاوفهم والتنفيس عن

مشاعرهم، والإفصاح عما يشعرون به، وترجمة أفضل ما لديهم. فالسيكودراما تعيد اكتشاف ما بداخل الطفل ذي الإعاقة. ومن الناحية العملية، يمكن استخدام السيكودراما على المستوى الفردى أو الثنائى أو الجماعى، وتنصب على علاج مختلف أنواع العلاقات حيث تعمل على إزاحة الستار عن المشكلات والقضايا والصعوبات التى يعيشها هؤلاء الأطفال، من خلال أداء الطفل ذي الإعاقة الذي تعرض للإيذاء دوراً مسرحياً وسط أقرانه من الأطفال.

لاحظ

تتيح السيكودراما فرصة تجسيد المعتدى والمعتدى عليه على خشبة المسرح.

ويمكن من خلال تمثيل أنواع معينة من السيناريوهات التى تستحضر أحداثاً أو مواقف الإيذاء التى تعرض لها الأطفال ذوو الإعاقة، ثم تقديم الاقتراحات من جانب المخرج، إعداد هؤلاء الأطفال للتعامل مع هذا النوع من المواقف، ولكن بشكل مختلف عما كانوا معتادين عليه؛ بحيث يكون بمقدورهم تعديل سلوكياتهم، والاستعداد لمواجهة مختلف صور الإساءة فى المستقبل.

ينبغى أن يعلم المدرب أو المخرج أن السيكودراما – فى المجمل – هي مسرحية درامية جماعية تحاول إخراج الأطفال ذوي الإعاقة من عزلتهم النفسية، بل تقدم أسلوباً عملياً للعلاج بدلاً من الأسلوب الشفهى المتبع فى وسائل العلاج النفسى التقليدية، والتى تتصل بالتخيل واجترار الأحداث فى الذهن فقط دون تعبير عن الانفعالات التى تعتمل داخل هؤلاء الأطفال.

المدرب المعالج بالسيكودراما:

يقوم المدرب المعالج بالسيكودراما، وهو يسمى أيضاً مخرج العمل، بتطبيق خطوات السيكودراما فى العلاج النفسى للأطفال ذوي الإعاقة الذين تعرضوا للإساءة، وعليه فى هذا السياق أن يعى ما يلى:

- يكون الطفل ذو الإعاقة الذي تعرض لإساءة المعاملة هو بطل العرض المسرحى، أما الأشخاص من ذوي الإعاقة، ومن غير ذوي الإعاقة المساعدين له، فيقومون بالأدوار المساعدة التى تتصل بالبطل مثل أدوار الأب أو الأم أو الأخت... إلخ، وهذا يقودنا إلى القول بأن العلاج بالسيكودراما لابد أن تتوافر فيه مقومات أو أركان أساسية لا يكون فى غيابها الأسلوب المتبع علاجاً نفسياً، أى أن العلاج لا يقوم إلا على اجتماعها معاً، وكل له وظائفه المحددة التى يقوم بها في أثناء العمل الدرامى.

- يقوم المدرب المعالج بالسيكودراما بدور مخرج العرض المسرحى لكنه هنا أيضاً هو المعالج النفسى الذي ينبغى أن تتوافر لديه الخبرة فى علاج الاضطرابات النفسية، فضلاً عن الخبرة فى مجال السيكودراما حتى يكون بمقدوره قيادة العمل بنجاح، وتتعدد مهامه، ومن أبرزها:

- اختيار الممثلين من الأطفال ذوي الإعاقة أو من غير ذوي الإعاقة الذين يتوافقون مع بطل العرض حتى يحدث الانسجام، وبالتالى التعبير الصحيح عن المشاعر من دون حرج أو قلق، لكنه لا يقوم باختيار الموضوع، ويعطى الحرية الكاملة للممثلين من الأطفال ذوي الإعاقة الذين تعرضوا لمختلف صور الإساءة وغير ذوي الإعاقة معهم فى أداء أدوارهم.
- تعيين مكان الفعل التمثيلى، وإدراك أن المقصود بالمكان هنا ليس خشبة المسرح التقليدية، فهو ليس مسرحاً بالمعنى المتعارف عليه، وإنما اختيار المكان المناسب الذي تتوافر فيه عوامل الاطمئنان والأمان من أجل أن يؤدى الممثلون أدوارهم الطبيعية، أي إيجاد مكان يمنح الشعور نفسه بالتواجد فوق خشبة المسرح.
- توجيه المجموعة العلاجية بشكل غير مباشر، ويستخدم فى ذلك الأساليب العلاجية النفسية؛ باعتبار أن المسرحية ما هى إلا جلسة علاجية فى النهاية.
- تهيئة المناخ التفاعلى بين مجموعة الأطفال ذوي الإعاقة الذين تعرضوا لمختلف صور الإيذاء، مع التركيز على السلوك وليس على اللفظ فى العلاج.

وأخيراً يجب أن يتذكر المدرب أو المخرج أن بطل العرض المسرحى هو الطفل الذي تتمركز حوله أحداث العمل المسرحى، والذي يقوم بتمثيل واقع مؤلم ألم بتفاصيله كافة؛ من أجل حل العقدة التى سببت له هذا الشعور المكبوت وفصلته عن المجتمع من حوله، بل زرعت فى نفسه بذور الاحباط.

تـفكـر

كلما قل عدد المشاركين فى السيكودراما، كان العلاج ناجحاً.

ما قل ودل

- تستدعي مسئولياتنا – نحن المتعاملين – مع الأطفال ذوي الإعاقة أن نستخدم الفنون التعبيرية من خلال الدمج؛ لرعايتهم وحمايتهم من الإساءة.
- يسهم استخدام الموسيقى مع الأطفال ذوي الإعاقة فى إكسابهم المعرفة والمهارات والاتجاهات الإيجابية، والتعبير عن مشاعرهم، وزيادة إحساسهم بالأمان.
- للموسيقى والأغانى الموجهة إلى الطفل ذي الإعاقة مواصفات فنية خاصة.
- تنمى الفنون التشكيلية قدرة الأطفال ذوي الإعاقة على التعبير والاتصال، وتحسِّن صورة الذات لديهم، وتساعدهم على التوافق الاجتماعى.
- تحمل الفنون التشكيلية قيماً وقائية، وتشخيصية، وعلاجية للأطفال ذوي الإعاقات العقلية والنمائية والسمعية، والمضطربين انفعالياً وسلوكياً، وحتى ذوي الإعاقة البصرية.
- يمكن استخدام المواد الأدبية المعدة للأطفال غير ذوي الإعاقة مع الأطفال ذوي الإعاقة، ولكن عبر طرق مختلفة للاتصال نتغلب بها على مشكلة القراءة والاستيعاب إن وجدت.
- يتوقف نجاحنا فى توظيف القصة والكتب المصورة فى حماية الأطفال ذوي الإعاقة من الإساءة على حسن اختيارها وتقديمها من خلال أساليب مناسبة مبتكرة، كلعب الدور وإكمال القصة.

- السيكودراما تمثيلية توظف الأدوات التى تستخدم في فن المسرح في علاج الأطفال ذوي الإعاقة الذين تعرضوا للإهمال والإيذاء.
- يتطلب استخدام السيكودراما مع الأطفال ذوي الإعاقة اختيار الممثلين المناسبين منهم ومن زملائهم من غير ذوي الإعاقة، وتعيين مكان التمثيل، وتهيئة المناخ الجيد لتفاعلهم.

مراجع عربية

- زيدان أحمد السرطاوى، إبراهيم سعد أبو نيان (١٩٩٨): غرفة المصادر – دليل معلم التربية الخاصة، الرياض : جامعة الملك سعود ، النشر العلمى والمطابع .
- السعيد عبد الصالحين دردرة (٢٠٠٢) : دور التدعيم بالتذوق الموسيقى فى مقابل التدعيم بالتدريب على مهارات حل المشكلات فى تشكيل أنماط من السلوك المرغوب ، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الأداب ، جامعة المنيا.
- سهير أحمد نصر (٢٠٠٢) : الاتصال اللغوي للطفل التوحدي – التشخيص والبرامج العلاجية، عمان: دار الفكر.
- شاكر قنديل(٢٠٠٠): "الإعاقة كظاهرة اجتماعية"، مؤتمر نحو رعاية نفسية وتربوية أفضل لذوى الاحتياجات الخاصة ،كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ٤–٥ إبريل .
- عادل عبد الله محمد (٢٠٠٥): "العلاج بالموسيقى كاستراتيجية علاجية تنموية للأطفال التوحديين"، المؤتمر العلمى الأول لكليتى الحقوق والتربية النوعية ، جامعة الزقازيق، ٣ –٤ مايو.
- عبد المطلب أمين القريطى (٢٠٠٥): سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، القاهرة : دار الفكر العربى.
- عبد المطلب أمين القريطى(٢٠٠٢):" التضمينات العلاجية والنفسية للأنشطة الفنية والتشكيلية فى برامج رعاية المعاقين عقلياً"، مؤتمر الإعاقة الذهنية، جمعية صوت المعاق ذهنياً بالاشتراك مع جامعتى الأزهر وعين شمس، جامعة الأزهر، ٤ أبريل.
- عبد المطلب أمين القريطى(٢٠٠٩): مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، الرياض: دار الزهراء.
- فاروق محمد صادق (١٩٩٨): " من الدمج إلى التآلف والاستيعاب الكامل – تجارب وخبرات عالمية فى دمج الأفراد المعوقين فى المدرسة والمجتمع " ، المؤتمر القومى السابع لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين بجمهورية مصر العربية ،القاهرة، ٨–١٠ إبريل.
- فوقية محمد ماضى (٢٠٠٠): "الضغوط النفسية والحاجات الارشادية لإخوة المتخلفين عقلياً"، المؤتمر السنوى لكلية التربية بجامعة المنصورة ، نحو رعاية

نفسية وتربوية أفضل لذوى الاحتياجات الخاصة ، المنصورة ٤- ٥ إبريل.
- م. هنلى، ر. رامزى، ر. الجوزين (٢٠٠١): خصائص التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة واستراتيجيات تدريسهم، ترجمة: جابر عبد الحميد جابر، القاهرة: دار الفكر العربى.
- محمد لطفى محمد يحى (٢٠٠٣): استخدام السيكودراما فى تخفيف الفوبيا الاجتماعية لدى أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- محمد هويدى (١٩٩٩): "الأمراض النفسية لدى المتخلفين عقلياً"، ندوة الارشاد النفسى والمهنى من أجل نوعية أفضل لحياة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، جامعة الخليج العربى بالتعاون مع الجمعية العمانية للمعوقين، مسقط، ١٢ – ١٩ إبريل.
- المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف (١٤٢٢هـ) : القواعد التنظيمية لمعاهد وبرامج التربية الخاصة بوزارة المعارف، الرياض: وزارة المعارف، الأمانة العامة للتربية.
- ناصر على الموسى (١٩٩٢): دمج الأطفال المعوقين بصرياً فى المدارس العادية – طبيعته، برامجه، ومبراراته، الرياض : جامعة الملك سعود، كلية التربية، مركز البحوث التربوية .
- ناصر على الموسى (٢٠٠٨):مسيرة التربية الخاصة فى المملكة العربية، من العزل إلى الدمج ، دبى : دار القلم.
- الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢٠٠٢): كتب الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة– عنهم ولهم، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز تنمية الكتاب.
- هيئة كاريتاس مصر، مركز سيتى للتدريب والدراسات في الإعاقة العقلية (٢٠٠٠): بنك الأنشطة – الجزء الثاني ، القاهرة : كاريتاس مصر، مركز سيتى.
- يعقوب الشارونى (٢٠٠٢) : "حكاية طارق وعلاء"– سلسلة مكتبتى، القاهرة : دار المعارف.
- يعقوب الشارونى (٢٠٠٢): "كيف نحكي قصة"– سلسلة كيف نربى أطفالنا، الإسكندرية؟، مكتبة الإسكندرية.
- يعقوب الشارونى (٢٠٠٣): "سر الاختفاء العجيب" – سلسلة قطر الندى، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.